يتكرون الجزا بنوعيه ومحل النزاع انما هو الاستحسان والاستقباح
بمعنى استحقاق الثواب والعقاب مع المدح والذم ولا نجد في استحسان
او استقباح بغير محل النزاع فان الخصم لم يمنع حكم العقل بهما قلت
قد عرفت قصد مرادي وبه تم مطلوبي في الرد على المكابر اذ معتقدي
ليس حكاية مذهب المعتزلي وقد قال تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق
الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ففي الاية الكريمة دلالة على ان الفكرة العقلية
الصحيحة تثمر المعرفة بحكمة الله تعالى والقطع على تنزيهه عن اللعب والعبث
وقوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وغير ذلك من ايات
القران المجيد **وقد اتفق** الكل على ان الحسن والقبح ثابتان باعتبار
باعتبار الشهوة والنفرة وجلب النفع ودفع الضرر وصفة الكمال والنقص
ومن ثمه قال المخالف بان ارسال الكذابين قبيح وما ثبت في الاقوال ثبت
في الافعال لان الاقوال من الافعال وانما الخلاف في كون العقل يدرك استحقاق
الذم والعقاب على فعل صفة النقص والثواب والمدح على فعل صفة الكمال
حتى قال بعض المحققين انما خلافهم في الوجوب لا في الجواز وتوسط جماعة
منهم فسلموا ذلك باعتبار المدح والذم لا الثواب والعقاب فمدرك شرعي
في الجمع وشرحه ما لفظه الحسن والقبح بمعنى الطبع ومنافرته وبمعنى
صفة النقص والكمال كحسن العلم وقبح الجهل عقلي يحكم به العقل اتفاقا
وقد نقل جماعة من الماتريدية عن ابي حنيفة انه لا عذر لاحد
في

في الجهل بالله لما يرى من خلق السموات والارض وان لم يبعث اليهم
رسول فيجب عليهم معرفته بعقولهم قال في ملخص الكفاية لبعض
الحنفية العقل آلة يعرف بها حسن الاشيا وقبحها ووجوب الايمان
وشكر المنعم والمعرف والموجب هو الله تعالى لكن بواسطة العقل
دليل ذلك ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر واحد يحتمل الصدق
والكذب وانما يتميز صدقه بالمعجزة والفاصل بين المعجزة والمخرقة هو العقل
فحينئذ مدار المعارف على العقل ولان الانبيا عليهم السلام ناظروا اقوامهم
بالدلايل العقلية وحصول تلك المعارف لا تتوقف على قول الرسول بل
لو تفكروا بعقولهم علموا ذلك ولذا اخذهم الله على النظر والتفكر في آيات القران
المجيد **كما قال** تعالى اولم يتفكروا اولم ينظروا لكن ليس المراد استحقاق
الثواب بالفعل والعقاب بالترك اذ لا يعرفان الا بالشرع لكن نفس نوع
ترجيح في العقل بان الاعتراف بالصانع اولى من انكاره انتهى **والعجب** منه
كيف اورد الادلة العقلية وتحذيرات الانبيا التي يستفاد منها بالنظر
الدالة على الذم والعتب والتخويف من اليم العقاب ثم رجع عوده على بدئه
الى مجرد الترجيح لا غير وجزم عن ابي حنيفة بانه يعاقب ولكن يقال لمن
لم يسلم ان العقل يقضي بالحسن في الكمال والقبح في صفة النقص لا معنى لصفة
النقص الا استحقاق الاستخفاف والذم لانه يكون بالقول والفعل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)